



## خطاب صاحب الجلالة أثناء إستقباله لأعضاء المجلس الأعلى للقضاء

نستقبل أسرة المجلس الأعلى للتعبير لها عن احساساتنا بمناسبة وفاة وزيرنا وخدمنا وخدم هذه الدولة وخدم العدالة وخدم الأدب وخدم القضاء السيد أحمد أباحيني<sup>(1)</sup> واننا لنعتبر وفاته خسارة جسيمة لأهل الفقه والأسرة القانون لاسيما وأنه رحمه الله كان يعمل بالشاذ، وعمله بالشاذ لم تكن نعتيره قط شذوذاً أو خروجاً عن الطريق، ولكن كنا نعتبره رياضة فكرية كان يلزم نفسه بها حتى تسهل عليه جميع القضايا، فمن تعود على العمل بالشاذ سهل عليه أن يعمل بالقاعدة المطردة المطلقة، وقد قررنا أن نعين في منصبه السيد قدادة لما نعلمه فيه من نزاهة وإخلاص كما أننا قررنا أن نعين السيد ابن يخلف في منصب السيد قدادة وكيلاً عاماً لنا.

وقررنا نظراً للاجماع الذي وقع عليه أن نعين في منصب الكاتب العام لوزارة العدل السيد الحسن الكتاني، وهكذا سيمكننا رغم ما ألم بنا من جروح أن نستأنف السير، لأن الأمة والدولة ومصالح الدولة لا بد لها في جميع الأحوال أن تستأنف السير ودائماً بكيفية أسرع وبكيفية أكثر، أعانكم الله على القيام بمهمتكم أنتم أعضاء المجلس الأعلى وبالأخص السادة الثلاث الذين قررنا أن نعينهم في مناصبهم هذه.

ولتعلموا أن المغاربة حساسون بمسائل العدل إذ أنهم بإيمانهم يمكنهم أن يتحملوا الكوارث ويتحملوا الأحداث التي لا بد منها ولكنهم يثرون ولا يتحملون ما يصيبهم من البشر فما أصابهم من الله فهم قابلون له، وما أصابهم من البشر من ظلم واجرام لا يقدررون على تحمله.

فعليكم اذن انتم وأسرتم القضاء أن تعطوا للقاضي ولل قضاء عمله ومنصبه في هذه البلاد، فما دتم معتبرين نزاهة تحكمون بالعدل وتحرمون الظلم على أنفسكم اعتبركم المجتمع المغربي كأسرة محترمة منه، وإذا خرجت الأسرة القضائية عن الطريق المستقيم — لا قدر الله — أصبحت غير محبوبة، وعاشت على هامش المجتمع المغربي، وتناولها الجميع بالنقد ولسبقها باللسنة حداد، وقد سررنا جداً لما جاء في خطاب وزيرنا للعدل السيد الحاج محمد أباحيني حينما عيناه في منصب وزارة العدل، سررنا جداً لأنه أعرب عما يخالج انفسنا وأنفس جميع رعايانا من الآمال التي نعقدتها على العدالة وعلى الأسرة القضائية، كما أنه سررنا لأنه لم يجيء بالوعيد فحسب، بل جاء بالوعد والوعيد معاً، جاء بالتشجيع كما أنه جاء بالتهديد لمن خولت له نفسه أن يخرج عن الجادة أو أن يعامل الناس بغير القسطاس المستقيم.

ولتعلموا أنكم حينما تحكمون بين الناس لستم وحدكم في الميدان، وهذه المناسبة تمكنني من أن أخطب بعض معيني القضاء وعلى رأسهم المحامين، فأقول لهم، للمحامين، اتقوا الله في أعراض القضاة فكثير من القضايا قبل ان تدرج أمام المحاكم تكون قد حلت بين القاضي وبين المحامي، وفي غالب الأحيان ليس القاضي هو الذي يطلب من المحامي، بل المحامي هو الذي يأتي للقاضي ويقول له كذا وكذا وتنتهي القضية.

فأقول: لا لجميع المحامين، ولكن لبعض المحامين، اتقوا الله في أعراض القضاة كما عليكم ان تتقوا الله في حقوق الناس الذين أنابوكم عنهم وأودعوكم أمانة الدفاع عن حقوقهم.

فأمل في القضاة كلما وجدوا أنفسهم أمام أناس مثل هؤلاء الناس أن يعلموا به حتى يعلم الجهاز القضائي أنه من شأنه أن يذهب ضحية لرشوة تأتيه على يد من هو عليه أن يكون معيناً للقضاء لا مصيبة على القضاء.

إن الله سبحانه وتعالى زيادة على ما جاء في كتابه العظيم أبي الا أن يكرر ذلك على لسان النبي صلى



الله عليه وسلم وفي حديث قدسي قال : «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته محرماً بينكم فلا تظالموا».

ومن تواضع الله سبحانه وتعالى أن يحرم على نفسه شيئاً، لأن الله سبحانه وتعالى قادر على كل شيء فلا يجوز في حقه حلال ولا حرام، ولكن مع ذلك حتى يفهمنا وحتى ييسط للجميع وحتى يجعل ذاته القدسية في مستوى البشر قال إني حرمت الظلم على نفسي كأنه كان في إمكانه أن يظلم فحرم على نفسه الظلم «وجعلته حراماً بينكم، فلا تظالموا».

#### معشر القضاة

هذه رسالتي اليكم، ولأسرة القضاء، وأنتم على أبواب عقد المجلس الأعلى للقضاء الذي سرأسه نيابة عنا وزيرنا في العدل، هذه رسالتنا للجميع رسالة أبوية فيها وعد ووعد، فيها ارشاد، فيها توجيه، أملنا أن يزيدكم الله سبحانه وتعالى استقامة على استقامة حتى تعملوا معنا جميعاً في بناء هذا المجتمع الذي نريده مجتمعاً طاهراً نقيّاً زكياً لنا ولأبنائنا.

والسلام عليكم ورحمة الله.

ألقي بالرباط

السبت 13 رجب 1391 — 4 شتنبر 1971